مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية ISSN 2661-7633 / EISSN 2716-8883

السنة: 2022 المجلد: 05 العدد: 02 ص.ص: 1517-1534

الأُسر والبُيوتات العِلمِية ببلاد المغرب الإسلامي والأندلس من الفتح إلى غاية القرن 5هـ/11م.

FAMILIES AND SCIENTIFIC HOUSES IN THE ISLAMIC MAGREB AND ANDALOCIA between the Islamic conquest until the 5th century AH/11 AD.

خنوف شعيب، المركز الجامعي بريكة –(الجزائر).choayb.khenouf@cu-barika.dz

تاريخ إرسال المقال: 01-08-2022 تاريخ قبول المقال: 01-08-2022

الملخص:

ظهرت في التاريخ الإسلامي العديد من الأسر والبيوتات العلمية التي ساهمت بدورها في إثراء الحياة العلمية من خلال المصنفات والردود والمناظرات ،وبلاد المغرب الإسلامي والأندلس على غرار نظيرتها بلاد المشرق الإسلامي هي أيضا قد عرفت ظهور العديد من الأسر والبيوتات العلمية التي ساهمت في تنشيط حركة التأليف في شتى فنون العلم، وبرع بعض أفراد هذه الأسر في مجالات متعددة من العلوم والفنون، فبرز فيهم الفقيه، والمحدث، والمفسر، الأديب، والمؤرخ، واللغوي، والشاعر، والفيلسوف، والرياضي و غيرهم .

الكلمات المفتاحية: الأسر العلمية ،المغرب الإسلامي ،الأندلس ،القرن 5هـ/11م.

Abstract: The countries of the Islamic Maghreb and Andalusia knew the emergence of many families and scientific houses that contributed greatly to the revitalization of the classification movement in the various arts of science and knowledge. The historian, the linguist, the poet, the philosopher, the mathematician and others.

Key words : FAMILIES AND SCIENTIFIC HOUSES, THE ISLAMIC MAGREb, 5th century AH/11 AD.

مقدمة:

ظهرت في التاريخ الإسلامي العديد من الأسر والبيوتات العلمية التي ساهمت بدورها في إثراء الحياة العلمية من خلال المصنفات والردود والمناظرات ،وبلاد المغرب الإسلامي والأندلس على غرار نظيرتها بلاد المشرق الإسلامي [1]، هي أيضا قد عرفت ظهور العديد من الأسر والبيوتات العلمية التي ساهمت في تنشيط حركة التأليف في شتى فنون العلم ،وبرع بعض أفراد هذه الأسر في مجالات متعددة من العلوم و الفنون ، فبرز فيهم الفقيه ،والمحدث ،والمفسر و ،الأديب ،والمؤرخ ،واللغوي ،و الشاعر ،و الفيلسوف ،و الرياضي و غيرهم . فمن هي أشهر هذه الأُسر العلمية التي برزت ببلاد المغرب الإسلامي والأندلس ؟ وما هي أبرز تأثيرات هذه الأُسر و البيوتات العلمية على الحياة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي والأندلس من الفتح الإسلامي إلى غاية القرن 5هـــ/11م؟ وكيف انعكس أداء هذه الأسر العلمية على العلاقات العلمية بين العُدوتين المغربية والأندلسية ؟

المبحث الأول: الأُسر والبُيوتات العلمية في بلاد الأندلس من الفتح الإسلامي إلى غاية القرن 5هـ/11م:

برزت في بلاد الأندلس أسر توارثت العلم والمكانة ،من الفقهاء والقضاة والمحدثين والأطباء ،أسر في غالبيتها مالكية المذهب،وأسرة واحدة مثلها ابن حزم الظاهري المذهب ،وقد ركزت على الفتح كبداية للبحث لكون أغلب هذه الأسر عربية الأصل مشرقية المنبت ،استقرت ببلاد الأندلس بعد الفتح ،زاد عددها في مجملها عن أربعة عشر أسرة في بلاد الأندلس في ومن أهم هذه الأُسر العلمية نذكر:

المطلب الأول: أسرة ابن حزم: وينحدر منها العلا بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن حزم المعروف بابن المغيرة كان من أهل العلم والأدب والذكاء والهمة العالية في طلب العلم، رحل إلى

[1] حول مساهمة الأسر العلمية ببلاد المشرق الإسلامي في انتعاش الحركة العلمية وعلى رأسها الأسر الحنبلية .،أنظر : خالد كبير علال: الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الإسلامي (خلال القرنين 6-7هـ/12-13م)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، تحت إشراف: عبد الحميد حاجيات، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002م ، ج1، ص:45ومن هنا وهناك ،فقد أجاد وأفاد ،وقداستفدت كثيرا منها خاصة الإستنتاجات التي توصل إليها المؤرخ الباحث.

المشرق قال عنه ابن الفرضي "هذا البيت بيت جلالة وعلم ورياسة"[1].ومنهم أيضا –أسرة ابن حزم –أحمد بن سعيد بن غالب(ت 402هـ/1014م) والد الفقيه أبي محمد،((كانت له في البلاغة يد قوية)) [2].

وينحدر من هذه الأسرة أيضا ، قاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي (ت302 هـ/ 903م)، مؤلف كتاب "غريب الحديث" و"كتاب الدلائل" بلغ فيه الغاية من الإتقان[3]، وعبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد المعروف بابن المغيرة (ت 438هـ/1046)، أديب وكاتب، ألف توليف كثيرة[4].

ومنهم أيضا أحمد بن عبدالرحمن بن غالب بن حزم (ت 427هـ/1039م)،روى عن عباس بن أصبغ ،وأبي محمد الأصيلي وغيرهما ((كان من أهل العلم والفضل)) [5]،ومنهم أبو الخطاب العلاء بن عبدالوهاب بن أحمد بن عبدالرحمن بن سعيد (ت 454هـ/1061م)،((كان من أهل العلم والأدب والهمة العالية في طلب العلم)) [6].

بالإضافة إلى المحدث والمؤرخ أبو محمد علي ابن حزم (ت456 هـ/ 1063م)،صاحب التصانيف الكثيرة والمؤلفات البديعة والتي من أشهرها و أهمها "جمهرة أنساب العرب "،وكتاب "الفِصل في المِلل والأهواء والنِحل " ،والإحكام في أصول الأحكام " ،و"الرسائل "،وكتاب " السيرة النبوية " ،وكتاب "المحلى في علم الحديث "،وغيرها كثير [7].

---

[1]الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة : **بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ،تح.إبراهيم الأبياري ،ط01،دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني مصر لبنان ،1410هـ/1989م،ج1، ص: 433، المقري: نفح الطيب، ج2، ص:629-630.،

[2]ابن بشكوال : **كتاب الصلة** ،تح.إبراهيم الأبياري ،ط01،دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني مصر لبنان ،1410هـ/1989م،ج1، ص: 57.

[3]المقري: نفس المصدر ، ج2، ص: 215.

[4]الزركلي خير الدين: **الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** –، ط 15،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،2002،ج4، ص: 179-180.

[5]ابن بشكوال : **الصلة** ،ج1، ص: 77.

[6]ا المقري: نفح الطيب، ج2، ص: 630.

[7]الزركلي خير الدين: **الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** –، ط 15،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،2002،ج4، ص: 179-180.

كما أشار المؤرخ ابن خاقان صاحب المطمح إلى هذا البيت فقال "...وبنو حزم فتية علم وأدب، وثنية ومجد وحسب"[1].

المطلب الثاني: أسرة الباجي اللخمي: قال عنهم صاحب النفح "بيتهم بيت علم"[2]، ينتمي إلى هذه الأسرة الفقيه أحمد بن محمد بن علي بن شريعة (ت 396هـ/1012م)ومنهم أيضا أو عبدالله محمد بن أحمد(ت 433هـ/1045م)، ((كان من أهل العلم والحديث والرواية))،وذكرهم المقري في موضع آخر فقال :((بيتهم بيت علم ،ونشأ –أبو عبدالله محمد – هو ووالده وجده ،وكان جميعهم في الفضل والتقدم على درجاتهم في السن)) [3]،كان من أهل العلم ،متقدما في الفهم ،عارفا بالحديث ووجوهه ،((سمع من **أبيه أبي محمد** جميع رواياته ،ومن غيره ،رحل إلى المشرق مع **ابنه** ابي عبدالله ،ولقيا شيوخا جلة هنالك ،وكتبا كثيرا ،قال عنه ابن عبدالبر :((كان يحفظ غريبي الحديث لأبي عبيد ،وابن قتيبة حفظا حسنا ،وشاوره القاضي ابن الفوارس ،وهو ابن 18سنة ببلدة اشبيلية ،وجمع له أبوه علوم الأرض فلم يحتج إلى أحد ،كان إمام عصره ،وفقيه زمانه ،لم أرى بالأندلس مثله)) [4]،كما دخل قرطبة وجلس للتدريس في مسجد طوريل بالربض الغربي بها .ومنهم أيضا أبو مروان محمد بن أحمد بن عبد الملك (ت635هـ/ 1241 م)، من أهل اشبيلية وأصله من باجة بإفريقية[5].

المطلب الثالث: بيت بني مسعدة: ينسبون إلى جدهم الداخل بكر بن بكار بن البدر، ينتهي نسبهم إلى عامر بن صعصعة بن هوزان، من مناقبهم ميمونة أم المؤمنين، قال الصيرفي: "منزل بني مسعدة، موضع كرم ومحمدة، ينسبون في عامر، وهم أعيان عليه، فرسان أكابر، وحجاب وكتاب ووزراء، لشرف بيتهم وأصالته وعلوه وجلالته"[6]، وهذا البيت صغير لم أعثر له على انتاج علمي كبير مقارنة بالبيوت العلمية الأخرى .

[1]ابن خاقان: المصدر السابق ، ص: 202.
[2]المقري: نفح الطيب، ج2، ص: 215.
[3]المقري: نفح الطيب، ج2، ص: 215.
[4]ابن بشكوال : كتاب الصلة ، ج1، ص: 38.
[5]المقري: نفس المصدر ، ج2، ص: 379-380.
[6]المقري: نفس المصدر ، ج2، ص: 379-380.

المطلب الرابع: أسرة أبي مروان الطبني: زيادة الله عبد الملك مروان ،قال عنهم المقري التلمساني :"من أهل بيت اشتهروا بالشعر اشتهار المنازل بالبدر "طرأوا على قرطبة قبل افتراق الجماعة، وأناخو في ظلها ولحقوا بسروات أهلها)) [1]، وأبو مضر أبوه زيادة الله بن علي التميمي الطبني (ت 394هـ/1004م)، هو أول من بنى بيت بني الطبني في بلاد الزاب[2]، كان في أيام المستنصر بالله وله علم بأخبار العرب وأنسابهم[3]، ومنهم أبو مروان (ت457هـ/1065م)، كان عالما باللغة والحديث، رحل إلى المشرق ولقي العلماء، وكتب عمن لقي من العلماء، وعند رجوعه إلى الأندلس أملى كثيرا من تقييداته[4].

المطلب الخامس: أسرة بني زهر: من البيوتات الشهيرة بالأندلس، ينحدر منها أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان بن زهر الإيادي الأندلسي رحل إلى المشرق وتطبب به زمانا وتولى رئاسة الطب في بغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها إلى أقطار الأندلس والمغرب، كما اشتهر بالتقدم في علم الطب، قال عنه المؤرخ المقري التلمساني :((صاحب البيت الشهير بالأندلس)) [5]،وقال فيهم القاضي عياض :((ومن ذريته هؤلاء بنو زهر النجباء ،منهم ابنه عبدالملك بن أبي بكر ،ثم مال الى الطب ،ففاق فيه ،ورأس أهل وقته ،وتلاه في ذلك ابنه الوزير الأجل أبو العلاء زهر بن عبدالملك ابن زهر ،ففاق أهل وقته جلالة ،وعلما وجاها ،ومكانة عند الرؤساء ،والخاصة والعامة)) [6]، [6]، وأبوه محمد بن مروان (ت422هـ/1034م)، كان عالما بالرأي حافظا للآداب فقيها حاذقا متقدما فيها متقنا للعلوم جامعا للرواية والدراية توفي بطلبيرة[7]، ومنهم أبو الحسن علي بن سلمان الزهراوي (ت

[1]المقري: نفس المصدر ، ج2، ص: 496.

[2]ابن الخطيب لسان الدين : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح .محمد عبدالله عنان ،ط 02،مكتبة الخانجي ،مصر ،1393هـ/1973م ،ج1، ص: 163 .، الزركلي خير الدين : الأعلام، ج6، ص: 98.

[3]الزركلي: خير الدين: نفس المصدر ، ج6، ص: 98.

[4]الزركلي خير الدين: نفس المصدر ، ج4، ص: 158-159.

[5]المقري: نفح الطيب ، ج2، ص: 244-245.

[6]االقاضي عياض : **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك** ،تح.سعيد أحمد أعراب ،د،ط،المملكة المغربية المغربية ، ج8، ص: 27-28.

[7]ابن عبد الملك أبو عبدالله بن محمد المراكشي : **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ،تح.إحسان عباس،ط01،دار الثقافة ،بيروت ،لبنان ،1973م ، السفر 5، ص: 37.

427هـ/1039م) كان "عالما بالعدد والهندسة معتنيا بعلم الطب، له كتاب في المعاملات على نحو البرهان"[1] ،ومنهم أبو العلاء زهر بن عبدالملك (ت 525هـ/1137م) [2].

المطلب السادس: بني أسد الجهني: أصلهم من قرطبة، استوطنوا طليطلة، ينحدر منهم محمد بن سعد بن أسد الجهني بيتهم "بيت علم وفقه"[3]، عاش محمد بن سعد إلى حدود العشرين وأربعمائة[4]، وهذا البيت صغير لم أعثر له على انتاج علمي كبير مقارنة بالبيوت العلمية الأخرى .

المطلب السابع: أسرة بني عبد البر: منهم محمد بن عبدالله ابن عبدالبر (ت 341هـ/950م)كانت له منزلة عندالحكم المستنصر ،وابنه أحمد (ت 363هـ/970م) [5]،منهم عبد الله بن محمد بن عبد البر (ت380هـ/ 991 م)، والد الحافظ ابن عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070 م)، من أهل قرطبة، سمع من أحمد بن مطرف، وأحمد بن سعيد بن حزم، وأحمد بن دحيم بن خليل ومحمد بن قاسم بن هلال وغيرهم[6]،ومنهم الحافظ ابن عمر يوسف (ت 463هـ/ 1070 م)،قال عنه القاضي عياض :((شيخ علماء الأندلس ،وكبير محدثيها في وقته ،وأحفظ من كان بها لسنة مشهورة ،أخذ علما كثيرا من علم الرجال والحديث وهذا الفن الغالب عليه ،مع قيامه بعلم القرآن)) [7].

المطلب الثامن: أسرة بقي بن مخلد بن يزيد: ينحدر منها محمد بن أحمد بن مخلد بن عبد الرحمن بن أحمد بن بقي بن مخلد، من أهل قرطبة، حدث عن أبيه مخلد بن عبدالرحمن برواية سلفه [8]، قال ابن بشكوال "كان من بيته علم ونباهة وفضل وجلالة"[9]، ومنهم بقي بن مخلد بن يزيد (ت 276هـ/889م)، حافظ ومفسر محقق، له كتاب "التفسير"، وكتاب في "الحديث" رتبة على أسماء الصحابة، ومصنف في

[1]صاعد: المصدر السابق، ص: 171.
[2]المقري : المصدر السابق، ج2،ص: 245.
[3]ابن عبد الملك: نفس المصدر ، السفر 5، ص: 202.
[4]ابن عبد الملك: نفس المصدر ، السفر 5، ص: 202.
[5]االقاضي عياض : المصدر السابق، ج6، ص: 118-119.
[6]ابن بشكوال: الصلة، ج1، ص: 379.
[7]االقاضي عياض : المصدر السابق، ج8، ص: 127-128.
[8]ابن بشكوال: الصلة ، ج1، ص: 92.
[9]ابن بشكوال: نفس المصدر ، ج3، ص: 805.

"فتاوى الصحابة والتتابعين ومن دونهم"[1]،ومنهم أيضا أحمد بن محمد بن أحمد بن مخلد بن عبدالرحمن (ت 532هـ/1137م)،أبا القاسم ،سمع من ابن منظور بإشبيلية وكتب إليه ابو العباس العدوي المحدث بإجازة مارواه عن شيوخه ،قال عنه ابن بشكوال :((من بيئة علم ونباهة وفضل وصيانة)) [2]، ومنهم يحي يحي بن عبد الرحمن بن بقي، أبو بكر (ت540هـ/1145م) شاعر اشتهر بإجادته الموشحات[3]، ومنهم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن الأموي أبو القاسم (ت625هـ/1228م)، كان من علماء القضاة ومن الكتاب الشعراء، متقدما في علوم العربية، له كتاب "الأبيات المتشابهات"[4].

المطلب التاسع: أسرة بني أصبغ: منهم قاسم ابن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح بن عطاء (ت 340هـ)،((كان بصيرا بالحديث والرجال ،نبيلا في النحو والغريب)) [5]،ومنهم أخوه محمد بن أصبغ (ت 306هـ/903م) ،((كان عالما بالحديث ،حافظا للرأي ،بصيرا بالنحو بليغا متفننا في ضروب العلم))[6]، ومنهم ابن أصبغ عبد الملك بن أحمد بن محمد، أبو مروان (ت436هـ/1045م)، له كتاب "المفيد" في الفقه والسنن، وكتاب "مناسك الحج"[7]، ومنهم قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف البياني (ت340هـ/951م) محدث الأندلس، أصله من بيانه من أعمال قرطبة، له "كتاب مسند مالك"، وكتاب "بر الوالدين"، و"الصحيح" ،وكتاب "الأنساب"[8]، ومنهم أبو الأصبغ موسى بن محمد بن سعيد بن حدير (ت320هـ/932م)، كان غزير العلم، طيب الكلام "من بيت مجد"[9]،ومنهم أيضا أحمد بن قاسم بن محمد بن قاسم بن أصبغ (430هـ/1042م)،روى **عن أبيه قاسم بن محمد،عن جده قاسم بن أصبغ** ،جميع مارواه ،ذكره الحميدي ،وقال :((محدث من أهل بيت حديث)) [10].

[1]الزركلي خير الدين: الأعلام، ج2، ص: 60.
[2]ابن بشكوال : الصلة ، ج2، ص: 134-135.
[3]الزركلي خير الدين: نفس المصدر ، ج8، ص: 152.
[4]الزركلي خير الدين: نفس المصدر ، ج1، ص: 271.
[5]القاضي عياض : المصدر السابق ، ج5، ص: 180-181.
[6]القاضي عياض : المصدر السابق ، ج5، ص: 183.
[7]الزركلي خير الدين: الأعلام، ج4، ص: 156.
[8]الزركلي خير الدين: نفس المصدر ، ج5، ص: 173.
[9]الزركلي خير الدين: نفس المصدر ، ج7، ص: 327.
[10]ابن بشكوال : الصلة ، ج1، ص: 78.

المطلب العاشر: أسرة آل الرازي: كان لهذه الأسرة دور كبير في وضع أساس علم التاريخ بالأندلس، وذلك على يد أحمد بن محمد بن موسى الرازي[1]،وإسمه الكامل هو أحمد بن محمد بن موسى بن جناد بن بن لقيط الرازي الكناني (ت 344هـ/1084م)،((كان كثير الرواية ،حافظا للأخبار ،له مؤلفات كثيرة في أخبار الأندلس وتواريخ دول ملوكها)) [2].

كما وُجدت بعض الأسر العلمية بالأندلس ،كان لها صيت كبير ولكن لم نعثر على أفرادها ولا على انتاجاتهم العلمية خلال فترة الدراسة أي خلال النصف الثاني من القرن 4هـ/10م،من هذه الأسر نذكر :أسرة وضاح بن بزيع القرطبي (ت 287هـ)،وأسرة قاسم بن محمد بن سيار البياني وغيرهم [3].

المطلب الحادي عشر: أسرة أفلح بن حبيب :ينتمي الى هذه الأسرة أحمد بن أفلح بن حبيب بن عبدالملك الأديب الموثق (ت 324هـ/984م)،روى **عن أبيه أفلح** ،وكانت له رحلة إلى بلاد المشرق ،((كان من أهل العلم ،قديم الطلب ،سمع من الشيوخ وتكرر عليهم ،وكتب عنهم قديما ،كان من أهل الأدب البارع ،متقدما في ذلك)) [4]، وهذا البيت صغير لم أعثر له على انتاج علمي كبير مقارنة بالبيوت العلمية الأخرى .

المطلب الثاني عشر: أسرة بني جهور :ينحدر من هذه العائلة الفقيه أحمد بن محمد بن هشام بن جهور بن ادريس بن أبي عمرو (ت 430هـ/1042م)،روى عن **أبيه وعمه** ،وعن أبي محمد الباجي وغيرهم ،رحل إلى المشرق وأخذ عن أبي سعد الواعظ كتابه "شرف المصطفى "،وأخذ أيضا عن أبي بكر الآجري ,أجاز له كتبه ،قال عنهم المؤرخ ابن بشكوال :((بقية علم وبيت فهم وصلاح ،رحمهم الله)) [5]،وهذا البيت البيت صغير لم أعثر له على انتاج علمي كبير مقارنة بالبيوت العلمية الأخرى .

---

[1] عبد الواحد ذنون طه: **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004، ص: 29.

[2] ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج4، ص: 325.

[3] حول جهود هذه الأسر والبيوتات ،أنظر:محمد بن زين العابدين رستم :**بيوتات العلم والحديث في الأندلس** ،ط01،دار ابن حزم ،بيروت ،لبنان،1430هـ/2009م،ص:35،24،21.

[4] ابن بشكوال :الصلة ،ج1،ص:45-46.

[5] ابن بشكوال :الصلة ،ج1،ص:87.

المطلب الثالث عشر: أسرة محمد بن وضاح بن بزيغ القرطبي (ت 287هـ)،من علماء الحديث الأكثر طلبا للعلم بالمشرق الإسلامي ،كان عالما بالحديث ،رحل إلى المشرق في رحلتين ،((كان عالما بالحديث وبصير بطرقه ،متكلما في علله وبفضله أصبحت الأندلس دارا للحديث)) [1].

المطلب الرابع عشر: أسرة ابن رشد :ينتمي إلى هذه الأسرة، الإمام محمد بن أحمد بن محمد (ت 520هـ/1128م)،قال عنه صاحب الديباج :((زعيم فقهاء وقته بالأقطار الأندلس والمغرب ،ومقدمهم ،المعترف له بصحة النظر ،وجودة التأليف ،ودقة الفقه)) [2]،ومنهم ابنه أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد قاضي قرطبة (ت 536هـ/1144م)،أبو القاسم ،((أخذ عن أبيه –ابن رشد الجد–كثيرا ولازمه طويلا)) [3]،ومنها –هذه الأسرة –أيضا محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن رشد الحفيد (ت 595هـ/1207م)،((روى عن أبيه ،وغيره ،وأخذ علم الطب عن أبي مروان ابن جزيول البلنسي ،وكانت دراية أغلب عليه من الرواية ،ودرس الفقه ،والأصول ،والفقه ،وعلم الكلام ،ومال إلى علوم الأوائل،وكانت له فيها الإمامة دون أهل عصره ،وكان يُفزع إلى فتياه في الطب كما يفزع إلى فتياه في الفقه))[4]، ويبدوا بأن هذه الأسرة توقف عطاؤها العلمي بعد وفاة ابن رشد الحفيد (ت 595هـ/1207م)،ولم أعثر على أفراد آخرين يشتغلون بالعلم ينتمون إلى هذه الأسرة .

وبهذا يمكننا القول بأن مشاركة الأسر العلمية بالأندلس في الحياة العلمية كانت مشاركة فعالة ،في عصر ازدهرت فيه العلوم والحياة الثقافية وكثر فيه أهل العلم الجامعين بين التخصص والموسوعية .

وختاما لماسبق، نستنتج مما ذكرناه عن أشهر الأسر العلمية في بلاد الأندلس ،أن معظمها لم يعمر طويلا ،وأنه برز إشعاعها العلمي ببروز عالم أو عالمين من هذه الأسر ثم أفل إشعاعها بوفاة العالم الذي ينتمي إليها ،وأنه لم يبرز في هذه الأسر علماء كبار كثيرون ماعدا بعض الأسر كأسرة كل من الفقيه أبو محمد علي ابن حزم (ت 456هـ/1070م)،وأسرة الفقيه أبو

[1] زين العابدين رستم :المرجع السابق ،ص:33.
[2] ابن فرحون :الديباج ،ج2،ص:248.
[3] ابن بشكوال :الصلة ،ج1،ص:139.
[4] ابن فرحون :الديباج ،ج2،ص:257.

عمر يوسف ابن عبدالبر (ت 463هـ/1077م)،وأسرة الفقيه أبي بكر ابن العربي (ت 543هـ/1146م)،وأسرة الفقيه ابن رشد الجد(ت 520هـ/1121م)،وأسرة القاضي عياض السبتي اليحصبي (ت 544هـ/1147م)،الذين خلفوا تراثا علميا كبيرا مازال ينتفع به الناس إلى يومنا هذا.

المبحث الثاني: الأُسر والبُيُوتات العِلمِية في بلاد المغرب الإسلامي من الفتح إلى غاية القرن 5هـ/11م:

برزت في بلاد المغرب الإسلامي أسر علمية برعت في مختلف فنون العلم ،فكان منها الفقهاء والقضاة والمحدثين وأصحاب الشورى وغيرها ،ساهمت في إثراء الساحة الفكرية المغربية بإنتاجاتها العلمية، بلغ عددها في مجملها خمسة أسر في بلاد المغرب الإسلامي ، ومن أهم هذه الأُسر العلمية نذكر:

المطلب الأول: أسرة عياض: من البيوتات الشهيرة ببلاد المغرب الإسلامي ، ينحدر منها القاضي عياض السبتي اليحصبي (ت 544هـ/1151م)،قال عنه ابن فرحون :((كان إمام وقته في الحديث وعلومه،عالما بالتفسير وجميع علومه ،فقيها ،أصوليا ،عالما بالنحو ،واللغة ،وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم ،بصيرا بالأحكام ،عاقدا للشروط ،حافظا للمذهب)) [1]،وقدأشار أبو الفضل أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض–ابنه –إلى أصل أجدادهم ومستقر سكناهم فقال :"إستقر أجدادنا في القديم بالأندلس جهة بسطة، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس ،وكان لهم إستقرار بالقيروان لا أدري أقبل استقرارهم بالأندلس أم بعد ذلك، وانتقل عمرون إلى سبتة بعد سُكنى فاس)) [2]،ولذلك يقول عبد الله بن حكم :« و كانت لهم بالقيروان مآثر عليها لمحض الحق أوضح برهان »[3].، ويضيف أيضا – أبو عبدالله بن االقاضي عياض –:"وكان عمرون والد جد أبي رجلا خيرا صالحا من أهل القرآن ،حج إحدى عشرة حجة ،وانتقل من مدينة فاس إلى

[1]ابن فرحون :الديباج ،ج2،ص:47.

[2]أبو عبدالله محمد بن عياض :**التعريف بالقاضي عياض**،تح.محمد بن شريفة ،ط02،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ،المملكة المغربية، 1982م،ص:2-3.أنظر :ابن فرحون :الديباج ،ج2،ص:48.

[3]أبو عبدالله محمد بن عياض :المصدر السابق ، 3.

مدينة سبتة ،والسبب في ذلك أنه كانت له ولآبائه نباهة ....." [1]،ومنهم أيضا عياض بن محمد بن عياض بن موسى حفيد القاضي (ت 630هـ/1216م)،((كان من ذوي المشاركة في فنون العلوم العقلية وغيرها ،روى **عن أبيه** أبي عبدالله وأبي بكر بن الحداد ،وأبي القاسم ابن بشكوال ،وروى **عنه ابنه** أبو عبدالله [2]. كمالم أعثر على أفراد آخرين اشتغلوا بالعلم ينتمون إلى هذه الأسرة بعد هذا التاريخ .

المطلب الثاني: أسرة محمد التميمي التاهرتي: من مدينة تيهرت ببلاد المغرب الأوسط ،من البيوتات الشهيرة ببلاد المغرب الاسلامي ،ينحدر منها الفقيه أحمد بن قاسم بن عبدالرحمن بن عبدالله (ت 395هـ/1011م)،((دخل قرطبة صغيرا مع والده ،سكن بمسجد مسرور بقرطبة ،وكان إسماعه بمسجد سريج ،وكان **أبوه** محدثا)) [3].

المطلب الثالث : أسرة عبد الله بن ابي زيد القيرواني : من البيوتات الشهيرة ببلاد المغرب الإسلامي ،ينتمي إليه عبد الله أبو محمد بن زيد القيرواني (ت386هـ/998م)،قال عنه ابن فرحون :((كان إمام المالكية في وقته ،وجامع مذهب مالك ،وشارح أقواله ،وكان واسع العلم ،كثير الحفظ والرواية))ثم قال أيضا :((حاز رئاسة الدين والدنيا ،وإليه كانت الرحلة من الأقطار ،نجب أصحابه ،وكثر الآخذون عنه))[4]، وما يُلاحظ حول هذا البيت هو أنه بوفاة ابن الفقيه ،توقف نشاطه العلمي.

المطلب الرابع: أسرة ابن موسى الكتامي : من البيوتات الشهيرة ببلاد المغرب الاسلامي ،ينحدر منها الفقيه أحمد بن عبدالله بن موسى الكتامي،نسبة إلى قبيلة كتامة البربرية ،من أهل الفقه والشعر ،ودخل إلى الأندلس ،قال عنه المؤرخ ابن بشكوال :((وبيته في العلم مشهور في المغرب)) [5] ،ومنهم أيضا أبو زيد عبدالرحيم بن مسعود (ت 390هـ/1001م)،((سمع وتفقه ،ورحل إلى المشرق فسمع من رجال المصريين ,لقي أئمة المالكيين وغيرهم)) [6]،ومنهم أيضا عبدالعزيز بن عبدالرحيم بن احمد(ت

[1] أبو عبدالله محمد بن عياض :نفس المصدر ،ص: 3.
[2] ابن فرحون :الديباج،ج2 ،ص: 52.
[3] ابن بشكوال :الصلة ،ج2 ،ص: 140.
[4] ابن فرحون :**الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب** ،تح. مأمون بن محيي الدين الجنان ،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1417هـ/1996م ،ص: 221ومابعدها .
[5] ابن بشكوال :الصلة ،ج2،ص: 141.
[6] ابن فرحون :المصدر السابق،ج6 ،ص: 269.

430هـ/1042م)،((أخذ عن أبيه وسمع من أحمد بن محمد ،وغيره))،ومنهم أخوه عبدالرحمن أبوالقاسم (ت 449هـ/1061م)،((من أهل الفقه والصلاح ،سمع من أبيه وطبقته ،وحج مع ابنه القاضي أبي عبدالله :كان من رؤوس فقهاء سبتة في وقته ومفتيهم وعليه دارت الشورى)) [1]،وهذا البيت على كبره لم أعثر له على انتاج علمي كبير مقارنة بالبيوت العلمية الأخرى ..

المطلب الخامس: أسرة ابن العربي المعافري :أشار المؤرخ والنسابة ابن حزم إلى نسب بني معافر فقال:((وهم باليمن ،ومصر ،والأندلس ،..وهم بيوت متفرقة بالأندلس ،وذكر منهم بني أبي عامر بقرطبة، وآل حجاف ببلنسية ،وبني منخل بجيان)) [2]،ثم أضاف ابن حزم قائلا :((وهم بيوت متفرقة بالأندلس، ليست لهم دار جامعة)) [3]،ويرجع أحد الباحثين المعاصرين عدم ذكر المؤرخ والنسابة ابن حزم آل ابن العربي ضمن بيوتات آل معافر لاقتصاره–ابن حزم على البيوتات الشهيرة في ذلك العهد ،وأن شهرة هذا البيت –أل ابن العربي– ربما جاءت بعد ابن حزم (ت 456هـ) [4]،كما أشار المؤرخ الضبي إلى هذا البيت البيت فقال :((بيت قضاء وعلم وجلالة ومنازلهم ببلنسية من أعمال شرق الأندلس)) [5]،وأشار إلى الفقيه عبدالله بن عبدالرحمن بن الجحاف المعافري (ت 400هـ/1012م) [6].

ولد أبو بكر ابن العربي في الثاني والعشرين من شهر شعبان سنة(468هـ/1073م)،بإشبيلية أيام الحكم المعتمد بن عباد،وحضي ابن العربي بأسرة كريمة وفاضلة، جمعت بين العلم في الدين وبين الرياسة في الدنيا ،فقد كان **أبوه عبدالله عالما فقيها ،شاعرا ماهرا ،خطيبا مفوها** ،وكان من أعيان الدولة البارزين وكبرائها المرموقين ،شغل عدة مناصب في دولة بني عباد حتى صار أحد وزرائهم قال عنه ابن فرحون:((درس الفقه،وقيد الحديث ،واتسع في الرواية وأتقن مسائل الخلاف ،والأصول ،والكلام على أئمة

[1] االقاضي عياض :المدارك،ج8 ،ص: 83.
[2] ابن حزم :جمهرة انساب العرب ،ص: 418.
[3] ابن حزم :جمهرة انساب العرب ،ص: 418.
[4] منهج نقد الحديث عند ابي بكر ابن العربي ،ص :44.
[5] الضبي :بغية الملتمس ،ص :213.
[6] الضبي :نفس المصدر ،ص :213.

هذا الشأن))، ثم أضاف ابن فرحون :((كان من أهل التفنن في العلوم ،والإستبحار فيها والجمع لها ،متقدما في المعارف كلها ،متكلما في أنواعها ،نافذا في جميعها ،حريصا على آدائها ونشرها)) [1].

وكان **جده لأمه أبو حفص عمر** بن حسن بن عبدالرحمن بن عمر بن عبدالله الهوزني ،رجلا **عالما ،محدثا** ،وكان **متفننا في العلوم** ،قد أخذ من كل فن منها بحظ وافر ،وله مع فهمه وروايته للحديث ،نظر في العلوم القديمة ،مع أدب صالح ،وشعر حسن ،ونثر بارع .

ومن أخواله أبو القاسم الحسن بن ابي جعفر عمر الهوزني ،عرف بالعلم والادب والفقه ،روى عن خلق كثير ،منهم أبوه وأبو محمد بن علي الباجي ،وأبي عبدالله بن منظور ،وأجاز له الحافظ ابن عبدالبر [2].

وقد أشار ابن العربي إلى طلبه للعلم عند شيوخه فيقول :((..يتعاقب علي هؤلاء المعلمون من صلاة الصبح إلى آذان العصر ،ثم ينصرفون عني وآخذ في الراحة إلى صبح اليوم الثاني ،فلا تتركني نفسي فارغا من مطالعة أو مذاكرة أو تعليق فائدة ،وأنا بغرارة الشباب أجمع من هذه الجمل ما يجمل وما لا يجمل ،والقدر يخبئها عندي للإنتفاع بها في الرد على الملحدين والتمهيد لأصول الدين)) [3].

كما عُرفت بعض المناطق ببلاد المغرب الإسلامي بالعلم كمدينة فاس التي قال عنها المؤرخ الجزنائي:" ولم تزل مدينة فاس كلأها الله تعالى من حين أسست دار فقه وعلم وصلاح ودين ،وهي قاعدة بلاد المغرب وقطرها ومركزها وقطبها "[4].

ويستنتج مما ذكرناه عن أشهر الأسر والبيوتات العلمية في المغرب الإسلامي والأندلس ،أن معظمها لم يعمر طويلا ،ولم يبرز فيها علماء كبار كثيرون ماعدا أسرة كل من ابن حزم وابن العربي والقاضي عياض وابن عبدالبر وابن رشد ،فهي وان لم تستمر طويلا في نشاطها العلمي فإن هؤلاء الشيوخ قد خلدوا أسماء هذه الأسر بإنتاجاتهم العلمية الغزيرة .

[1] ابن فرحون :الديباج ،ص :376-377.
[2] منهج نقد الحديث عند ابي بكر ابن العربي ،ص :44.
[3] ابن العربي ابي بكر :قانون التأويل ،ص :69.
[4] الجزنائي علي :المصدر السابق ،ص:40.

المبحث الثالث: الإنتاج العلمي للأُسر والبيوتات العلمية في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس من الفتح إلى غاية القرن 5هـ/11م:

شاركت الأسر والبيوتات العلمية بالمغرب الإسلامي والأندلس في الحياة العلمية خلال القرون (2-5هـ/8-11م) مشاركة فعالة في ازدهار الحياة الثقافية ،وذلك بكثرة مصنفاتهم وتنوع تخصصاتهم في عصر كثر فيه أهل العلم من مشارقة وافدين ومغاربة وأندلسيين ،وظهر فيهم العلماء الجامعين بين التخصص والموسوعية .

وقد أحصيت للأسر العلمية في المغرب الإسلامي والأندلس خلال الفترة الممتدة ما بين القرنين 2-5الهجري /.8-11م، سبعة وثمانون مصنفا [1]، منها أربعة وعشرون كتابا لأبي الوليد الباجي ،واثنان وثلاثون كتابا لإبن حزم ،واثنان وعشرون كتابا لابن عبدالبر ،وثلاثة عشر مصنفا للقاضي عياض ،وثمانية كتب لابن رشد ،وواحد وثلاثون كتابا لابن أبي زيد القيرواني .

بالنسبة لمصنفات هذه الأسر العلمية فأغلبها تشمل علوما شتى كالفقه ،وأصول الفقه ، والحديث ،وعلوم القرآن ،وأصول الدين واللغة والأدب وغيرها،فضلت إدراجها في الجدول المرفق أدناه.

ويجدر بنا التنويه إلى أن إنتاج الأسر العلمية الأندلسية أكبر من إنتاج الأسر المغربية ،وهو ما يُؤكد ما ذهب إليه الباحث المغربي محمد الكتاني حول مساهمة علماء الأندلس في الإنتاج العلمي الإسلامي عموما فيقول :" لو أخرجنا المساهمة الأندلسية من نسيج التاريخ الثقافي الإسلامي لأحدثنا في ذلك النسيج خروقا يعز سدها بغير تصانيف علماء الأندلس في الحديث والتفسير واللغة والأدب والفلسفة والفقه والأصول [2].

---

[1] المصادر هي نفسها الواردة في المتن

2-محمد الكتاني :**إسهام علماءالأندلس في تأصيل الفكر الإسلامي . ابن حزم نموذجا** . ،ضمن بحوث ندوة الأندلس :قرون من التقلبات والعطاءات،مكتبة الملك عبدالعزيز العامة ،الرياض ،1414هـ/1993م،ص:04.

كما برز في هذه الأُسر علماء جمعوا بين الموسوعية والجمع بين أكثر من علم ولعل ما ساعدهم على ذلك هو طبيعة الحياة العلمية في المغرب والأندلس ،التي أعلت من شأن الحفظ والتبحر في فنون العلم ،حيث أشار المؤرخ المقري التلمساني الى قريب من ذلك في حال علُماء بلاد الأندلس فقال :((...وأما حال أهل الأندلس في فنون العلوم، فتحقيقه الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التمييز، فالجاهل الذي لم يوفقه الله للعلم يجهد أن يتميز بصبغة ويربأ لنفسه أن يرى فارغا عالة على الناس، لأن هذا عندهم معظم من الخاصة والعامة، يشار إليه ويحال عليهّ، وينبه قدره وذكره على الناس))[1]

الجدول رقم 01:

جدول يبين إجمالي عدد الكتب المصنفة في مختلف العلوم لدى الأسر والبيوتات العلمية في المغرب الإسلامي والأندلس خلال الفترة الممتدة مابين القرنين (2 – 5 هـ/ 8 – 11م)

الشعب العلمية	الرمز	نوع العلم	عدد الكتب	% لكل علم	% لكل شعبة
العلوم الشرعية	0	الفقه	34	39.08	/
=	=	الحديث	15	17.24	/
=	+	أصول الدين، علم الكلام	04	04.59	/
=	–	أصول الفقه	04	04.59	/
=	×	التفسير	04	04.59	/
=	v	القراءات	03	3.44	73.59
اللغة، الأدب، التاريخ	<	اللغة	02	2.29	=
=	^	التاريخ الجغرافيا	08 01	9.19 1.14	=
=	#	الأدب	05	5.74	=
		التصوف	01	1.14	19.54
علوم الأوائل	][	الفلسفة	03	3.44	\\

[1] المقري: نفح الطيب، ج1، ص: 220.

=	&	الحساب	01	1.14	\\
=	\\	الــطب	01	1.14	\\
		الهندسة	01	1.14	6.87
المجموع	-	15علما	87	نحو: 100%	نحو: 100%

الشكل رقم 02:

تمثيل بياني يمثل إجمالي نسب عدد الكتب المصنفة في مختلف العلوم لدى الأسر والبيوتات العلمية في المغرب الإسلامي والأندلس خلال الفترة الممتدة مابين القرنين (2 – 5 هـ/ 8 – 11م)

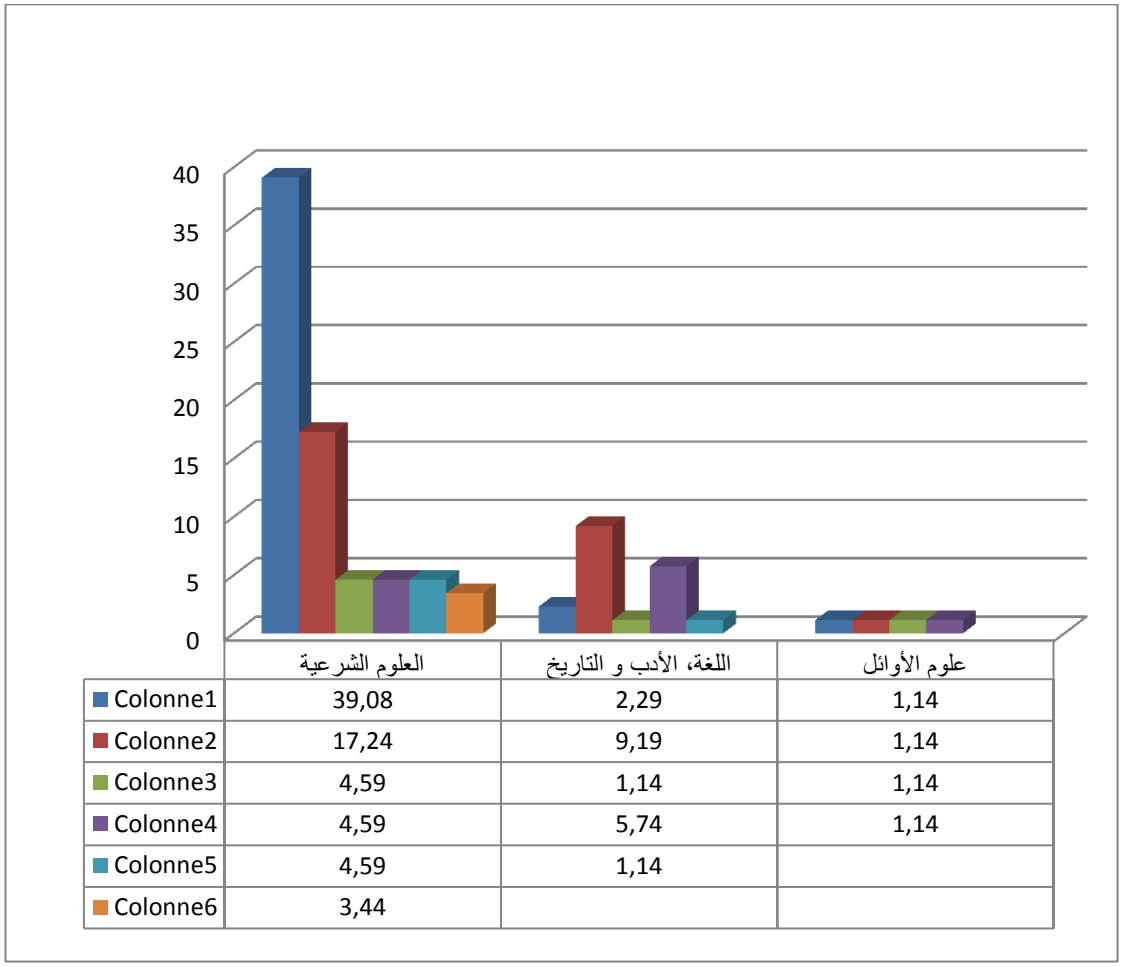

	العلوم الشرعية	اللغة، الأدب و التاريخ	علوم الأوائل
Colonne1	39,08	2,29	1,14
Colonne2	17,24	9,19	1,14
Colonne3	4,59	1,14	1,14
Colonne4	4,59	5,74	1,14
Colonne5	4,59	1,14	
Colonne6	3,44		

من خلال معطيات الأعمدة الإحصائية ،يتبين لنا التطور الملحوظ في نسب الشعب الخاصة بالدراسات الاسلامية ،ويتبين أيضا أن أكثر إنتاج الأسر العلمية في الشُعب الإسلامية ،حيث نجد معظمهم أقبل على طلب علم الفقه ،ثم الحديث ،ثم علم القراءات ثم علوم التفسير ،ومنه يتبين لنا أن العلوم الشرعية قد مثلت نسبة قدرها 73,59% من مجموع العلوم المدروسة ،ثم تأتي علوم اللغة والأدب والتاريخ بنسبة 19,54% ،في حين نجد تراجعا ملحوظا في مساهمة الأُسر العلمية في بلاد المغرب الإسلامي والأندلس خاصة في علوم الأوائل والعلوم العقلية عموما بنسبة 6,87% مما يُفيد إهمالهم لها وتركها .

خاتمة :

ختاما لهذا البحث ،يتبين لنا أنه وجدت ببلاد المغرب الإسلامي والأندلس بعض الأسر والبيوتات العلمية ساهمت بشكل كبير في إثراء الساحة العلمية بانتاجاتها الفكرية والعلمية، ودفعوا بالحركة العلمية من خلال إسهاماتهم في نشر العلم وتأليف المصنفات ،وعقدهم لمجالس العلم ،مكنت أفراد هذه الأُسر العلمية عوامل منها الرحلة إلى المشرق الإسلامي و لقاء الشيوخ وجلب الكتب والمصنفات في شتى التخصصات سواء بالمناولة أو الإجازة بالسماع ،وهو ما ساعد على بروز الموسوعية لدى عُلماء هذه الأسر وكثرة انتاجهم العلمي .

قائمة المصادر والمراجع :

1/قائمة المصادر :

- أبو عبدالله محمد بن عياض :**التعريف بالقاضي عياض**،تح.محمد بن شريفة ،ط02،وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ،المملكة المغربية، 1982م.

- ابن الخطيب لسان الدين : **الإحاطة في أخبار غرناطة** ، تح .محمد عبدالله عنان ،ط 02،مكتبة الخانجي ،مصر ،1393هـ/1973م.

- ابن عبد الملك أبو عبدالله بن محمد المراكشي : **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** ،تح.إحسان عباس،ط01،دار الثقافة ،بيروت.

- ابن فرحون :**الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب** ،تح. مأمون بن محيي الدين الجنان ،ط01،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،1417هـ/1996م

- الضبي أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة : **بُغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس** ،تح.إبراهيم الأبياري ،ط01،دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني مصر لبنان ،1410هـ/1989م.

- االقاضي عياض : **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك** ،تح.سعيد أحمد أعراب و الصحراوي ،د،ط،المملكة المغربية،**1**

- **2/قائمة المراجع :**

- خالد كبير علال: **الحركة العلمية الحنبلية وأثرها في المشرق الإسلامي (خلال القرنين 6-7هـ/12-13م)**، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الإسلامي، تحت إشراف: عبد الحميد حاجيات، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001-2002م

- محمد بن زين العابدين رستم :**بيوتات العلم والحديث في الأندلس** ،ط01،دار ابن حزم ،بيروت ،لبنان،1430هـ/2009م.

- عبد الواحد ذنون طه: **نشأة تدوين التاريخ العربي في الأندلس**، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2004.

- الزركلي خير الدين: **الأعلام – قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** –، ط 15،دار العلم للملايين ،بيروت ،لبنان ،2002.